

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

أبو القاسم الحفناوي وكتابه: "تعريف الخلف برجال السلف"
Abu Al-Qasim Al-Hafnawi and his Book: "Ta'rif Al-Khalaf Bi Ridjal Al-Salaf"

1، شارف رقية

أستاذة محاضرة أ، المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمن – الأغواط- ، قسم التاريخ والجغرافيا

Normal Highar School of Laghouat – Talab Abd Rahman

r.charef@ens-lagh.dz

تاريخ القبول: 2022-12-28

تاريخ الاستلام: 2022-12-12

المخلص

يندرج موضوع المقال في التراث الجزائري الإسلامي من خلال دراسة بيوغرافية لعالم من أعلام الجزائر أبو القاسم الحفناوي في فترة نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، وكتابه "تعريف الخلف برجال السلف" الذي يُعد مرجعا أساسيا لتراجم الكثير من الأعلام الجزائرية، والإسلامية لا يمكن الاستغناء عنه. وعليه تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الواقع الثقافي للجزائر في الفترة الاستعمارية الفرنسية ومحاولة إثبات الذات، والحفاظ عليها في ظل المجابهات الثقافية والحضارية، من خلال التعرف على عصر الحفناوي، وعوامل تكوين شخصيته العلمية، وإنتاجه العلمي خاصة معلّمته البيوغرافية، ومدى قيمتها التاريخية.

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ أبو القاسم الحفناوي؛ تعريف الخلف برجال السلف؛ التراث؛ التراجم.

Abstract:

The topic of the present article is a part of the Algerian Islamic heritage in relation to a biographical study of one of the great Algerian figures at the end of the nineteenth century and the first half of the twentieth century, namely, Abu Al-Qasim Al-Hafnawi, and his book "Ta'rif Al-Khalaf bi Ridjal Al-Salaf". the book is considered a unique basic reference for the translations of many Algerian and Islamic figures.

Accordingly, this study aims to highlight the Algerian cultural reality during the French colonial period and try to prove and preserve identity in light of the cultural and civilizational confrontations, by identifying the Hafnawi era and the factors that formed his intellectual personality and knowledge production, especially his encyclopaedic biography and the extent of its historical value.

Keywords : Algeria; Abu Al-Qasim Al-Hafnawi; Ta'rif Al-Khalaf Bi Ridjal Al-Salaf; Heritage; Translations.

مقدمة:

كتابه الذي يعد معلّمة ببيوغرافية لأعلام الجزائر وسائر بلاد المسلمين، ألا وهو أبو القاسم الحفناوي وكتابه الموسوعة "تعريف الخلف برجال السلف".

فبالرغم من كثرة المخاطر والمزالق المحيطة بالكتابة في السيرة تبقى ذات أهمية في ميدان التاريخ، بل هي جزء منه، فعلاقة علم التاريخ بالبيوغرافيا علاقة قديمة ووطيدة وجدناها في تاريخنا الإسلامي من خلال كتب السير والتراجم، واليوم هي تخصص في التاريخ ومنهج من مناهج الكتابة التاريخية، الهدف منها تعميق الفهم للأحداث ولروح العصر من خلال الشخصية.

عادة ما تركز الكتابات التاريخية الجزائرية على الجوانب السياسية، والعسكرية. بينما تقل الكتابة في الاقتصاد، والثقافة والفكر لاسيما في مرحلة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وبالضبط في فترة نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، حيث عاشت الجزائر مجابهات ثقافية وحضارية مع المستعمر الفرنسي.

لذلك أردنا في ورقتنا البحثية هذه، أن نكتب في موضوع يندرج في إطار التعريف بالتراث الجزائري الثقافي والفكري من خلال واحد من أعلام الجزائر وعلمائها الذين سعوا إلى إحياء التراث الجزائري الإسلامي في مطلع القرن العشرين، ونعرض

القاسم الحفناوي، ولا يخفى دور الزوايا في تكوين رواد النهضة في الجزائر تكويننا أهلهم للتدريس في المدارس الفرنسية-الاسلامية مثل المدرسة الثعالبية. وكان لمطبعة بيبير فونتانا دور أساسي في طبع كتب التراث ونشرها.

المحور الثاني: ترجمة أبو القاسم الحفناوي

أولاً: مولده ونسبه

ولد أبو القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم بتاريخ 1266هـ/ 1850م حسب تلميذه عبد الرحمن الجيلالي ومحمود كحول⁵ وتتفق خديجة بقطاش مع سعد الدين بن أبي شنب على سنة 1269هـ/ 1852م، وتوفي بتاريخ 10 جانفي 1942م بقرية الديس⁷.

ينتهي نسبه إلى سيدي إبراهيم الغول ولي مدينة بوسعادة ودفينها⁸. والده هو الشيخ بن أبي القاسم الملقب والمعروف بابن عروس بن الصغير، وبالهاملي لشهرته بالتدريس بزاوية الهامل⁹. أما أمه فهي خديجة بنت محمد المازري الديسي. ذكر قوفيون أخوه الصغير المدني الذي بقي مع والده في قرية الديس وطبع له كتاب في مطبعة فونتانا سنة 1913 بعنوان "تدبير صحة الأبدان في السفر وزيارة البلدان"¹⁰ له ثلاث بنات و ابن هو عبد الرحمن المتخرج من المدرسة العليا للحقوق¹¹.

ثانياً: تكوينه العلمي

تعد زاوية الهامل التي كانت تحرص على التكوين العلمي، ونشر الطريقة الرحمانية منطلق تكوين الحفناوي حيث حفظ القرآن الكريم على والده الذي كان من أعيان علماء الهامل فكان يدرس النحو والصرف والتوحيد والمنطق والفقه والحساب وعلوم البلاغة والعروض¹². ثم انتقل إلى زاوية سيدي علي بن عمور في طولقة بيسكرة¹³ حيث مكث أربع سنين أخذ خلالها العلم عن تلميذ والده الشيخ الحفناوي بن علي بن عمر، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ بن أبي داود بتاسليت بأقبو والتي يقول عنها: "أما زاوية بن أبي داود فهي أم الزوايا العلمية في القرون الثلاثة الأخيرة، منها انتشر الفقه والنحو والفلك، والحساب في بلاد زواوة وما ولاها إلى قسنطينة شرقاً وإلى الأغواط جنوباً وإلى مدينة غرباً"¹⁴، وبعد ذلك عاد إلى زاوية الهامل ليتعلم تفسير الحديث عن مؤسسها. كما سافر إلى نفطة بتونس ليطمئنت دراسته على يد الشيخ علي بن سيدي المكي بن عزوز¹⁵.

لا ندعى من خلال هذه الدراسة أننا وصلنا إلى حقيقة شخصية الحفناوي بل حاولنا الإحاطة ببعض جوانبها، وملامحها فقط من خلال التعرف على عصر الحفناوي، ومدى تفاعله معه، ومع بيئته، وأحداثها ووقائعها.

وعليه يمكن أن تحدد الأسئلة التي نبحث فيها كما يلي: من هو الحفناوي أبو القاسم؟ وما تكوينه العلمي؟ وما أهم المناصب التي شغلها؟ وما أشهر مؤلفاته؟ وكيف نقرأ كتاب الشهرة "تعريف الخلف برجال السلف" من حيث المضمون؟ ومنهج الكتابة؟ والقيمة التاريخية؟.

المحور الأول: عصر الحفناوي

إن الدراسة التاريخية الموضوعية تقتضي منا وضع الحدث أو الشخصية المراد دراستها في إطارها التاريخي، وتطرقنا إلى شخصية الحفناوي كعلم من أعلام الثقافة يقودنا إلى القول إنه وجد وعاش في فترة لم تكن خلالها الجزائر هادئة مستقرة، بل كانت تعيش المرحلة الانتقالية، مرحلة النهضة إعادة بعث الذات الجزائرية مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. هذه الذات التي تعرضت للتشويه من طرف الاستعمار الفرنسية منذ سنة 1830.

كانت النهضة الجزائرية على غرار ما يحدث في العالم، ولاسيما في المشرق العربي الإسلامي، بدليل أنها تجسدت في نفس المظاهر كالنشاط الصحفي، حيث كانت جريدة "المبشر" وهي جريدة شبه رسمية من أولى الجرائد التي صدرت في الجزائر بتاريخ 15 سبتمبر 1847 باللغتين الفرنسية والعربية¹، ثم جريدة "الأخبار" سنة 1839 باللغة العربية ثم أضيف لها نشرة عربية ابتداء من سنة 1903، وجريدة "كوكب إفريقيا" التي كان مدير تحريرها محمود كحول². كما نشر هذا الأخير "التقويم الجزائري" صدر منه ثلاثة أعداد: 1911، 1912، 1913، كانت في الأدب الجزائري المعاصر شعراً ونثراً.

ونسوق هنا شعار عمر بن قنبر صاحب جريدة "الفاروق" التي صدرت سنة 1913 لتسجل أن الصحافة كانت وسيلة لنشر اللغة العربية والتعبير على الانتماء الثقافي حيث قال:

قلبي لسان ثلاثة بفؤدي * ديني ووجداني وحب بلادي³
كما ظهرت الجمعيات مثل الراشدية، والتوفيقية⁴، ونشطت حركة إعادة إحياء التراث الجزائري، على أيدي مثقفين أمثال محمد بن أبي شنب (1869-1929)، وأبو

والحساب، ويشهد على ذلك إحدى تلامذته في هذا الجامع وهو عبد الرحمن الجيلالي²².

كما تولى الإفتاء على المذهب المالكي في الجامع الكبير بالجزائر العاصمة سنة 1355هـ/1936م²³، وكان هذا المنصب رفيع في نظر الحفناوي. بينما رآه معاصروه أنه أهلا له لتبحره في علوم الدين وإمامه بعلوم الدنيا. والدليل على ذلك القصيدة التي نشرها عبد الرحمن الجيلالي في كتابه تاريخ الجزائر العام في جزئه الرابع، والتي قال أنها وردت في صحيفة النجاح القسنطينية من القاهرة ونشرتها في عددها الصادر يوم الجمعة 10 جويلية 1925 بعنوان "تهنئة من القاهرة"، وهي لحسين بن أحمد البوزيدي أحد علماء الأزهر بمصر²⁴. ويبدو من الحوار الذي دار بين عبد الرحمن الجيلالي والحفناوي حول زيارة محمد عبده للجزائر، وحسب قوفيون أن الحفناوي كان متفتحا، ومتعظشا لتعلم العلوم الطبيعية والفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، وعلم الفلك، وعلم الخرائط لذلك سافر إلى فرنسا، ليلتقى أثناء عودته مع محمد عبده على متن نفس الباخرة القادمة إلى الجزائر في صيف 1903²⁵.

رابعاً: كتاباته

1. المقالات

للحفناوي مقالات في جريدة المبعث مثل تركيب الهواء، تركيب الماء، ذكر المغنطيس وخواصه، الحكمة بأنوارها في الكهربية وأسرارها²⁶. لكن هذه المقالات لم تلق صدى لدى الجزائريين لأنهم لم يكونوا يعيّنون بمنشورات الولاية العامة²⁷.

2. الاقتباس والترجمة

عمل على الترجمة من الفرنسية وبمشاركة ميرانت²⁸ كتاب في تدبير الصحة للحكيم دركل عنوانه "الخبر المنتشر في حفظ صحة البشر"، طبع في الجزائر سنة 1326هـ/1908م²⁹، وله كتاب "القول الصحيح في منافع التلقيح"، وترجم كتاب الحكيم ريسر فيما يتعلق بتربية النحل واستثمار العسل أسماه "رفع المحل في تربية النحل" وكلاهما مطبوع بمطبعة فونطانا وله من غير المطبوع كتاب "المستطاب في أقسام الخطاب" و"غوص الفكر في حروف المعاني" وهو رجز مشروح بقلمه أسماه "صوغ الدرر على غوص الفكر"، وله أرجوزة

ثم ارتحل إلى العاصمة سنة 1300هـ/1883م على عجل يجدها جوابا لاستفهاماته حول كتاب "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة"، وحول مقدمة عبد الرحمان بن خلدون في مدينة الجزائر تحول الحفناوي من متعلم إلى معلم. في نفس الوقت واصل تكوينه الثقافي والعلمي وذلك عن طريق احتكاكه بفئة العلماء أو بعمله في الصحافة.

ثالثاً: أهم المناصب التي شغلها

في عام 1301هـ/1884م كان الحفناوي قد بلغ من العمر اثني وثلاثون (32) سنة، دخل الوظيفة وبالضبط العمل الصحفي حيث استدعته الولاية العامة في منزله بالديس ليتولى التحرير في جريدة المبعث، بدلا من الشيخ محمد أحمد البدوي، مما دفعه إلى تعلم اللغة الفرنسية على أستاذه المستشرق أرنو، رئيس المترجمين بالإدارة، وبقي ملازما له لمدة إثني وأربعين سنة من سنة 1884 إلى سنة 1926¹⁶، أي حتى أدمجت جريدة المبعث مع النشرة الرسمية وصدرت مكانها النشرة الرسمية الجزائرية سنة 1927 وفي هذه السنة توقفت المبعث عن الصدور، فتوقف الحفناوي عن العمل الصحفي¹⁷، فقد وجدناه كمعلقا مثلما قام به حول كتاب أبو القاسم بن سديرة "اللغة البربرية القديمة في القبائل الكبرى" حيث قام بمدح هذا الكاتب¹⁸. ويظهر ككاتب تقارير خبرية من خلال مقال طويل بعث به قائد عسكري فرنسي من بلاد السنغال حيث شرح فيه الرحلة النهرية التي قام بها أحد ضباطه إلى مدينة تمبوكتو ببلاد مالي¹⁹.

لم يكن الحفناوي ينتقل إلى عين المكان لتقصي الأخبار. بل كان يكتفي بترجمة التقارير التي تصل إلى إدارة الجديدة. كما كان ينقل إلى الجزائريين الأخبار العلمية مثل مدحه للحكيم باستور (Pasteur) مكتشف دواء مرضى الكلب. أحيانا لا يتوقف عند حد نقل الخبر العلمي بل وجدناه يكتب مقالا بعنوان "شأن الكلب لدى أطباء العرب" مبرز دور العرب في ميدان الطب²⁰. لوحظ على الحفناوي كصحفي أنه كان خاضعا لرقابة الولاية العامة، لذلك لا يتدخل في المحتوى، فأطلق عليه الزبير سيف الإسلام عبارة "الوطني ضد الوطنية"²¹. كما كتب الحفناوي في جريدة كوكب إفريقيا.

شغل الحفناوي التدريس سنة 1313هـ/1897م بالجامع الكبير حيث قام بتدريس الشريعة الإسلامية والآداب، والفقه والتوحيد والنحو والصرف والحديث واللغة والمنطق والفلك

مقدمة وتنبية، وفهرس الأعلام حيث يذكر خمسون علما بترتيب أبجدي وينبي القسم الأول بعبارة "انتهى القسم الأول من كتاب تعريف الخلف برجال السلف".

وضم القسم الثاني مقدمة وفهرس الأعلام حيث ترجم ثلاث مائة وأربعة وسبعون 374 علما يرتبها كذلك أبجديا. بالإضافة إلى خاتمة جاءت على شكل دعاء وتضرع.

جاءت مقدمة الكتاب موقضة للحس الوطني، ومشيدة بقيمة السلف مثل قوله:

في كل جيل من الأجيال أختار* وخيرهم من له في العلم أخبار. ترجم في القسم الأول لشخصيات بعيدة عن عصره وزمانه أي أعلام القرون: السادس والسابع والثامن والتاسع هجري. أما في القسم الثاني فنجدته يترجم لشخصيات قريبة من عصره والمعاصرة له مثل عبد القادر المجاوي³³، ورجال عائلته، وشيوخه شيوخ الزوايا ومؤسسيها³⁴ ومفاتي مدينة الجزائر من الحنفية والمالكية.

ثالثاً: مصادره في الترجمة

في نهاية مقدمة القسم الأول يذكر مصادره وهي:

الخاصة بالقسم الأول من الكتاب وجدها على جدران المدرسة الثعالبية³⁵، وأهم مصادره في القسم الأول هو "نيل الإبهاج" لأحمد بابا التمبكتي، و "سلك الدرر وصفوة من انتشر" للإفراني المراكشي، و "خلاصة الأثر" للمحجي. كما يعتذر للقارئ على عدم استطاعته الوصول لمصادر أخرى، ويذكر من استعار منهم مصادره، ويشكر الأستاذ الناصح سيدي علي بن أحمد بن الحاج موسى على الكتيب الذي أعاره له. ويذكر أنه اجتنب النقل من "البستان" لابن مريم، و "عنوان الدراية" للغبريني.

استعمل القسم الثاني مصادر جديدة ويقول منها ما استعملته في القسم الأول، مصادره في القسم الثاني ما جمعه من أجوبة المحبين أي يستعمل المصادر المكتوبة والشفوية، والاتصال المباشر مثل ترجمته لوالده، يقول: "قال والدي رحمه الله"، "كان والدي..."، و يقول: "كان يقول لي شيخنا"، كما استعمل المراسلات كقوله: "من خط الشيخ الكامل..."، ولما يورد القصيدة يكتب مرجعها في الهامش.

رابعاً: منهجه

نجد الحفناوي ينقل الأخبار والمعلومات كما هي (خام)، وأحيانا الأسطورات، لا يرتبها في تسلسلها الزمني

نظمها في جغرافية ابن خلدون. لكن اشتهر الحفناوي بكتابة "تعريف الخلف برجال السلف".

المحور الثالث. كتاب الشهرة "تعريف الخلف برجال السلف"

أولاً: عوامل ظهور الكتاب

لا أحد يُعرّف الحفناوي ولا يعرف كتاب "تعريف الخلف" ولا أحد يعرف الكتاب ولا يعرف الحفناوي، حيث ذكر أحمد توفيق المدني لما التقى الحفناوي وقدم هذا الأخير نفسه، رد عليه: "صاحب تعريف الخلف برجال السلف؟" قال: "بل جامعه"³⁰ ويمكن حصر العوامل التي أدت إلى ظهور هذه الموسوعة البيبليوغرافية فيما يلي:

- سعة ثقافة مؤلفه ومدى اطلاعه على التاريخ الكلاسيكي والمؤلفات السابقة خاصة المخطوطات العربية للمغرب الإسلامي ولكتب التراجم والسير، وتعمقه فيها.

- الظرف التاريخي الذي كانت تعيشه الجزائر منذ سنة 1871 أي دخولها عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة وتغيير الحكم من عسكري إلى مدني، ووجود شخصية شارل جوناك على رأس الولاية العامة في الفترة (1903 - 1911)، أتاح لمثل هذا المؤلف أن يرى النور خاصة إذا علمنا أن جوناك³¹ كان يتقرب من طبقة المثقفين التقليديين فأشار على الحفناوي تأليف هذا المعجم وخصص مطبعة بير فونتانا مساعدة تشجيعاً على أداء مهمتها.

- الأحداث التي كان يمر بها العالم الإسلامي كإصلاحات عبد الحميد الثاني (1876-1909)، ونشاطات الجامعة الإسلامية، وزيارة محمد عبده للجزائر سنة 1322هـ/1903م حيث وقع احتكاك وتفاعل كبير بين محمد عبده والمثقفين الجزائريين على غرار الحفناوي، وعبد الحليم بن سماية.

- كما كان كتاب كونزاليز De. Gonzalez "مشاهير مسلمي مدينة الجزائر"، والذي طبع سنة 1886 بالجزائر³² دافعا للحفناوي لأن يكتب "تعريف الخلف".

ثانياً: دراسة وصفية للكتاب

أول ما ظهر الكتاب كان سنة 1906 بالنسبة للجزء الأول وسنة 1909 بالنسبة للجزء الثاني بمطبعة فونتانا بالجزائر العاصمة. عبارة عن مجلد في قسمين، يتكون القسم الأول من

الوصول إلى هذه الوثائق 38، ويوجهنا إلى مؤلفات أو مصادر مهمة وهي مؤلفات المترجم له وهي في سنة التخصصات والفنون وهي كثيرة جدا.

قدم لنا معلومات قيمة عن الزوايا، وشيوخها، لاسيما التجانية، وزاوية زاوية³⁹، كما يعطى لنا من خلال كتابه ومن خلال درس كتبه هو، صورة عن طريقة التدريس. ولم يقتصر على علماء الجزائر فقط بل تعدى ذلك إلى ذكر علماء من المشرق ومن المغرب ومن تمبكتو وهذا ما يؤكد حضور فكرة الجزائر كقطر والبعد الإسلامي في فكر الحفناوي.

كتاب الحفناوي يحمل بين طياته فكرة إثبات الذات الجزائرية عن طريق ربط الأجيال، وإحياء أمجاد الماضي، فهو بذلك يقضي على الفكرة التي أشاد بها الاستعمار ألا وهي لا وجود للثقافة الجزائرية قبل 1830، وهذا ما يزيد في تأكيد وتعميق فكرة ارتكاب الاستعمار جريمة في حق المؤلفات الجزائرية سواء بنقلها إلى فرنسا أو بإتلافها، فأين هي أغلب المؤلفات التي ذكرها الحفناوي؟.

خاتمة:

نقوم في خاتمة هذه الدراسة بالتأكيد على مجموعة من الأفكار وتسجيل بعض الاستنتاجات لعل أهمها كون أبو القاسم الحفناوي واحد ممن عملوا على إحياء الذاكرة التاريخية، ووضعوا بذور النهضة في الجزائر، في فترة عصبية، وصعبة من تاريخ الجزائر، فترة استعمارية تميزت بالصراع الحضاري وبالمجاهدات الثقافية، فاستفاد الحفناوي من تكوينه العلمي الجيد، ومن النهضة العربية الحديثة ليعمل على وصل ماضي الجزائر بحاضرها، وحتى يثبت استمرار الثقافة العربية الحديثة عن طريق التعريف بالتراث الجزائري الثقافي والفكري من خلال كتابه "تعريف الخلف برجال السلف".

شخصية الحفناوي شخصية ثقافية لأنه جمع بين التدريس والعمل الصحفي، والإفتاء والتأليف، ويعد كتابه مصدرا أساسيا، ومعلمة ببيوغرافية وبيبلوغرافية لا يمكن للباحث في تاريخ الفكر الإسلامي الاستغناء عنها، رغم أن الدراسات التاريخية لم تكشف إلى اليوم عن الكثير من الأعلام والمصادر الواردة فيه، فهو كتاب يندرج ضمن التراجم والتراث.

(الكرونولوجي)، مثلا بدلا من أن يبدأ بذكر المصدر القديم ثم الحديث يقلب الأمر. فلما ترجم لأحمد بابا التمبكتي ذكر ما جاء من أخبار في كتاب القادري من القرن الثامن عشر "نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر"، قبل ذكر ما وجدته في كتاب الافراني "صفوة من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر" وهو من القرن السابع عشر.

لا يحلل الأحداث، ولا يرتبها في بعض الأحيان، يذكر مولد الشخص في آخر ترجمته، لا يفصل في الحديث المتناقضين، يضع عبارات مثل: "لعله"، و"لعلي"، و"على ما قيل" و"الله أعلم" وهي عبارات تدل على التحفظ، وعدم الدقة. أحيانا ما تكون مصادره هي تراجمه وتراجمه هي مصادره، مثل ما هو عليه القسم الأول من الكتاب، نجده يستعمل الهوامش للتعليق ولكتابة الأحاديث، والآيات، والشعر. ويضع مختصر انتهى (ه1) عندما ينتهي من الاقتباس من مصدر معين، كما نجده يأخذ من كتاب المترجم له ثم يستطرد أي يأخذ من كتاب آخر ثم يعود ليقول: "كما لنفسه..."³⁶. أحيانا يطيل في الترجمة وأحيانا يختصر.

وعليه نقول إن الحفناوي لم يلتزم في كتابه بقواعد المنهج التاريخي- العلمي القائم على التقصي، والمقارنة، والمقاربة. والتحليل، ومناقشة المصادر، بل جاءت طريقته تقليدية أولية يغلب عليها الجمع والعرض. لذلك صنفه سعد الدين بن أبي شنب ضمن مدرسة المحافظين ويقارنه بمبارك الميلي هذا الأخير الذي يمثل النموذج التاريخي، في حين نجد أبو سعد الله يصنفه مع المجددين.

خامساً: تقييم الكتاب

مهما كانت مأخذ المؤلف فإن الحفناوي حرص على ذكر نسب الشخص بقدر ما تيسر لديه كقوله: "يكنى أبا إسحاق ويعرف بالتملساني"³⁷. كما أكد على المنطقة التي تنتهي إليها الشخصية المترجم لها. أي ينسب الشخص لمنطقته، ويمكن تجديد قيمة الكتاب فيما يلي:

يُعد كتاب "تعريف الخلف برجال السلف" موسوعة، ومعلمة ببيوغرافية، فلولاها لضاع منا الكثير من تاريخ الحركة العقلية في الجزائر، إذ نجد القطع الشعرية المعبرة عن أحوال العصر، والتي تعكس المستوى الأدبي في تلك الفترة، خاصة لما ينقلها بدقة وتحفظ، كما ينقل ويبلغ لنا من خلال مترجمه ووثائق عائلية، ورسائل جيله، من المؤكد لولا الحفناوي لتعدر

قائمة المراجع:

أ- باللغة العربية

• الكتيب:

- 1- الحفناوي أبو القاسم: تعريف الخلف برجال السلف، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م.
- 2- الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام ، ج 4، طبعة جديدة ومنقحة، بيروت، لبنان، 1982.
- 3- سيف الإسلام الزبير: تاريخ الصحافة في الجزائر، ج 5، الطبعة 2، الجزائر، 1984.
- 4- المدني أحمد توفيق: حياة كفاف، مذكرات، الجزء 2 في الجزائر 1925-1954، الطبعة الأولى، الجزائر، 1988.
- 5- كحول محمود، لوي بودي: التقويم الجزائري لسنة 1912، المكتبة الوطنية الجزائرية.

• المقالات:

- 6- بقطاش خديجة: "أبو القاسم الحفناوي وكتابه تعريف الخلف برجال السلف"، مجلة الأصالة، عدد 51، نوفمبر، 1977.
- 7- سعد الله أبو القاسم: "مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1830- 1954 دراسة مركزة على الجزائر"، مجلة الثقافة، عدد 79، الجزائر، 1984.
- 8- المبشر (جريدة): 8 أكتوبر، 1887، المكتبة الوطنية الجزائرية.
- 9- ابن أبي شب سعد الدين: "النهضة العربية في النصف الأول من القرن الرابع عشر للهجرة"، مجلة كلية الآداب، العدد 1، الجزائر، 1964.

• الاطروحات:

- 10- ناصر محمد: نشأة وتطور المقالة الصحافية في الجزائر من 1847 إلى 1931، رسالة ماجستير، المجلد 2، جامعة الجزائر.

ب- بالأجنبية:

Références :

- 11- De Gonzalez Joachim, *Essai chronologique sur les musulmans célèbres de la ville d'Alger*. Imp, Victor Pezé, Alger, 1886.
- 12- Gouvion Marthe et Edmond, *Kitab Aâyane EL-Merhariba*, Imp, Orientale fontana frères, Alger, 1920.

Articles :

- 13- Benchneb Saa deddine, « quelques historiens arabes modernes de l'Algerie », *Revue Africaine*, C.t, 1856-1956. 1:

الهوامش

- 1- جريدة المبشر هي أول جريدة عربية في المغرب العربي، وثالث جريدة في العالم العربي كله، أمر بإنشائها الملك لويس فيليب الذي احتل بجيوشه الجزائر، كانت تصدر مرتين في الشهر. في ثلاثة صفحات، تطبع بالطباعة الحجرية، ومنذ 1850 أخذت تطبع بالطباعة الآلية في حجم كبير وبعده صفحات أكثر. كما أصبحت أسبوعية، أسلوبها ركيك تغلب عليها العامية، والألفاظ الأجنبية. وإن كانت مشاركة الأقلام الجزائرية فيها محدودة إلا أنها فتحت أعينهم على شيء جديد يقال له الصحافة، أنظر: محمد ناصر، نشأة وتطور المقالة الصحافية في الجزائر من 1847 إلى 1931، رسالة ماجستير، المجلد 2، جامعة الجزائر، ص 617، 618. وكذلك: سعد الدين بن أبي شنب: "النهضة العربية في النصف الأول من القرن الرابع عشر للهجرة"، مجلة كلية الآداب، العدد 1، 1964، الجزائر، ص. 59.
- 2- هو ابن دالي عمر محمود بن الحاج كحول الشهير بالشيخ محمود كحول، ولد بقسنطينة سنة 1875، وتوفي بالجزائر العاصمة في سنة 1935، تولى عدة مناصب دينية وإدارية، ودرس مدة طويلة بالمسجد الكبير بالجزائر العاصمة. أنظر: ابن أبي شنب: نفس المرجع، ص. 61.
- 3- نفس المرجع، ص. 62.
- 4- محمود كحول والمستعرب بودي لوي: التقويم الجزائري لسنة 1912، المكتبة الوطنية الجزائرية، ص. 184-186.
- 5- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 4، طبعة جديدة ومنقحة، بيروت، لبنان، 1982، ص. 425.
- 6- خديجة بقطاش: "أبو القاسم الحفناوي وكتابه تعريف الخلف برجال السلف"، مجلة الأصالة، عدد 51، نوفمبر 1977، ص. 49.
- 7- قرية الدير قرب بوسعادة وتبعد بحوالي 10 كلم عن مدينة الجلفة.
- 8- *Marthe et Edmond Gouvion, Kitab Aâyane EL-Merhariba, Imp, Orientale fontana freres, Alger, 1920, p. 156.*
- 9- يخص الحفناوي والده بترجمة في كتابه أنظر: أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1405هـ/1985م، ص. 187-196.
- 10- *Gouvion, op.cit, p. 156.*
- 11- *Ibid, p.156.*
- 12- الجيلالي: المصدر السابق، ص. 425.
- 13- *Gouvion, op.cit, p. 156.*
- 14- الحفناوي: المصدر السابق، ص. 187.
- 15- *Gouvion, op.cit, p. 156.*
- 16- بقطاش، المرجع السابق، ص. 49.
- 17- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج 5، الطبعة 2، الجزائر 1984، ص. 143.
- 18- جريدة المبشر، 8 أكتوبر، 1887، المكتبة الوطنية الجزائرية
- 19- سيف الإسلام، المرجع السابق، ص. 149.
- 20- نفسه، ص. 154.

- 21- نفسه، ص157.
- 22- الجيلالي المصدر السابق ، ص.429.
- 23 - يذكر عبد الرحمن الجيلالي سنة 1343هـ/1925م، أنظر:
الجيلالي، نفس المرجع، ص. 429.
- 24- نفس المرجع ص ص. 430 ، 431 .
- 25- Gouvion, *op.cit*, p 157.
- 26 - بقطاش، المرجع السابق، ص. 50.
- 27- ابن أبي شنب، المرجع السابق، ص 48.
- 28- ميرانت (Jean Mirante) مستشرق فرنسي عسكري متخصص في الشؤون الأهلية.
- 29- الجيلالي، المصدر السابق، ص. 433.
- 30- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات، الجزء 2 في الجزائر 1925-1954، الطبعة الأولى، الجزائر، 1988 ، ص. 46.
- 31- تولى شارل جونار ثلاث مرات، الأولى من 1900 - 1901، وأطولها هي (1903 - 1911) ، كان من أعضاء لجنة مجلس الشيوخ وكان من أنصار فكرة الجزائر المستعمرة لا المندمجة في فرنسا، أي التي تحتفظ ببعض خصائصها. أنظر:
أبو القاسم الله: " مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1830 – 1954، دراسة مركزة على الجزائر"، مجلة الثقافة، عدد 79، الجزائر، 1984، ص ص. 71، 72.
- 32- Joachim, De Gonzalez: *Essai chronologique sur les musulmans célèbres de la ville d'Alger*, imp, victor Pézé, Alger, 1886.
- 33- الحفناوي، المصدر السابق، ص ص. 453-457.
- 34- Saadeddine Benchneb: « *quelques historiens arabes modernes de l'Algérie* », *Revue Africaine*, C.T, 1856-1956, p.478.
- 35- مدرسة الثعالبية هي بناية ملحقة بأوقاف ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي بالقصبة وما تزال إلى اليوم.
- 36 - الحفناوي، المصدر السابق ، ص ص. 16-19.
- 37- نفس المصدر، القسم 1، ص. 13.
- 38- benchneb, *Op.cit*, p.478.
- 39- *Ibid*, p.479.

